د/ عبد السلام عمور

الدرجة العلمية: أستاذ محاضر "أ" بجامعة محمد لمين دباغين سطيف2

البريد الالكتروني:abdslam2011@ yahoo.fr

محور المداخلة: **البيوطيقا وسلطة التقنية وتنافر القيم**

**عنوان المداخلة: البيوطيقا وهاجس الـتأثير التقني**

Résumé :

On a tenté dans cet article philosophique, sous le titre : la bioéthique et le pouvoir de la technique comme concept influencé sur les valeurs, qui touche le fondement de la bioéthique, ce terme représente avant tout une recherche dans la solution des nombreux problèmes éthiques posés par l’avancement des sciences et de la technologie. Dans cet article, nous allons rappeler brièvement le contexte de l’apparition de la bioéthique, nous en analyserons ensuite les différentes définitions et, ses rapports avec la technique et l’éthique. Cette éthique biomédicale, portant sur la maladie, la naissance et la mort , touche à des situations de crise et représente l’un des grands thèmes de pensée de notre époque.

Mots-clés : la bioéthique, le pouvoir technique, la technologie, éthique biomédicale, l’éthique.

**البيوطيقا وسلطة التقنية وتنافر القيم:**

مقدمة:

لقد كثر الحديث اليوم حول منجزات العلم وعن ضرورة تغيير الصورة النمطية التي فرخت في المخيال العام وعن تداعياته، حين تمكن العلماء من توسيع مجالات تطبيقاته في جوانبه التقنية وحضوره في مناح عديدة، ومن بين هذه القضايا، نجد موضوع "البيوطيقا"، هذه الأخيرة، أصبحت في الأونة المعاصرة تثير اشكالات كبرى في محتواها الفكري والتطبيقي، حين خلقت حساسية قوية حول الجدل الدائر بين العلماء والفلاسفة، وفي تناول موضوعاتها التي تحمل صبغة فلسفية وعلمية، ومدى تأثيرها على المستوى الأخلاقي والديني والاجتماعي والقانوني، فإذا كانت هذه الاشكالية تندرج ضمن سياق التداخل بين البيولوجي والطبي والأخلاقي والتقني، فهل يمكن تشخيص حقيقة البيوطيقا، وما مدى تأثير هاجس التقنية عليها، وما طبيعة انعكاساتها على مستوى القيم؟

1. **البيوطيقا مقاربة مفهومية:**

ظهرت البيوطيقا كمصطلح جديد نال رواجاً كبيراً في أجندة المشتغلين في الحقل الطبي والأخلاقي، فحظيت بمكانة متميزة في الاجتهادات العلمية والفلسفية بوجه عام، وفي الثقافة الحيوية والطبية والتقنية بوجه خاص، وبما أن مفهوم "البيوطيقا"، يُعد من المفاهيم التي شكلت أيقونة بارزة في مجريات المشهد الثقافي المعاصر، بسبب كثرة تداولها في الساحة العلمية والمعرفية، وقد حدث ميلاد هذا المفهوم في الولايات المتحدة الأمريكية، سنوات 1960و1970، نتيجة ظهور لافت للمشكلات المطروحة من قبل العلماء أثناء القيام بالعمليات التجريبية، وتطور الأفاق البيوتكنولوجية حول امكانية التحكم في الظواهر الحيوية.

إن الغوص والتنقيب في حقيقة هذا المفهوم، قد يعطينا انطباعاً، بأنه مركب من "بيو" الذي يعني الحياة و"الايتيقا" التي تدل على العناية بالجوانب الأخلاقية، و"البيواتيك أي أخلاقيات البيولوجيا أو علم الحياة"[[1]](#footnote-2)1 الذي يشمل الكائنات الحية من نبات وحيوان وانسان، والبحث فيها، يعد من المشاغل الرئيسة التي حثت الباحثين في موضوعاتها، العمل على مواكبة تطبيق التقنيات الحديثة السائدة في مجال العلوم البيولوجية والطبية، ومحاولة تجسيد طموحاتهم الفكرية على أرض الواقع.

تزامن تطور البيوطيقا من الناحية التاريخية، على أساس بروز المداخل التجريبية التي أرست الدراسات البيولوجية أرضيتها العلمية ومداخلها المنهجية، منذ اكتشاف فكرة التشريح المقامة على الجسد الإنساني، "وهذه الاكتشافات التشريحية بدأت مع "فرسال" ثم مع "هارفي" حيث جسدت رغبة قوية لدى الباحثين سبر العمق الداخلي والخارجي للإنسان"[[2]](#footnote-3)1 ، وهذه المحاولة تعد من الناحية التاريخية فتحاً معرفيا مبكراً في الحقل التجريبي، مجسدا في ذلك جرأة كبيرة قام بها العلماء في تطوير البحوث السائدة في الميدان الطبي والحيوي .

لقد اتجه اهتمام الباحثين في موضوع "البيوطيقا" إلى التركيز على عملية البحث في شبكة المفاهيم العلمية التي يحملها هذا الميدان، لذا كانت دلالات هذا التحول نحو تشخيص الجوانب الحيوية والأخلاقية عميقة من الناحية التاريخية، لأنها لم تحدث بصورة عفوية، بل فرضتها التطورات العلمية المتسارعة التي وقعت على المستوى الفيزيائي، بعد أن كانت الدراسات في عمومها تركز على معرفة حقيقة الأجسام المادية وانتقالها إلى العناية بالمجال الحيوي والطبي، لأن" الحيوي يمثل قبل كل شيء مذهب ميتافيزيقي يهتم بطبيعة الأعضاء الحية، كما يجسد رؤية ميتافيزيقية عامة حول تفسير الظواهر الحيوية"[[3]](#footnote-4)2 ، هذا التفسير يعد بمثابة الأرضية التي هيأت الأسئلة المباشرة حول امكانية الانتقال من المستوى الفلسفي إلى المستوى العلمي في فهم حقيقة الكائنات الحية، وتنامي النزعة العلمية، أضحى مؤشراً قويا يتجه إلى العناية بتحليل عناصر الجسد عوض الاكتفاء بدراسة الروح .

لهذا لم يكن مصطلح "البيوطيقا" قد تم تداوله قبل حدوث الثورة البيولوجية والتطورات التي شهدتها هذه الأخيرة، وإنما برز مع التقنيات الطبية الجديدة التي أصبحت في كثير من الأحيان تهدد بشكل مباشر أو غير مباشر الكيان الإنساني في قيمته ومصيره ووظبفته، وكل ما يحيط به، لما توفرت هذه الشروط، "لم يتوان المفكرون وحتى الذين تملكهم التفاؤل منهم، محاولة بناء ايتيقا خاصة بالعلم"[[4]](#footnote-5)3، مما اتسع مجال مسعى التأسيس للبيوطيقا وتمييزها عن الأخلاق الطبية.

إن البحث عن المنشأ الذي تناسلت منه كلمة "البيوطيقا"، نجد أنها استعملت لأول مرة في سنة 1970 من طرف الطبيب الأمريكي "فان رانسلر بوتر" Van Rensselaer Potter الذي اعتبر أن "البيوطيقا" جسر نحو المستقبل، فهو لا ينظر إلى "البيوطيقا" على أنها أخلاق الطب، أو على أنها أخلاق البيولوجيا، وإنما هي أخلاق تأخذ بعين الاعتبار الارتباطات والعلاقات القائمة بين الكائنات الحية، وتحول مجال الأخلاق نتيجة هذا التطور إلى تخصص معرفي هام.

إن الوقوف عند المعنى الدقيق لكلمة "البيوطيقا" قد يجعلنا نتساءل عن فحواها، بسبب الغموض الذي ربما قد يكتنفها، لكن منذ البداية، يجب علينا أن نعي تمام الوعي، أن مضمونها يتجه إلى ايضاح التقنيات التي تطبق على دراسة الكائنات الحية، والتي تعمل بطريقتها الخاصة على حسم الخلافات الموجودة على المستويات الأخلاقية، والمشكلات التي تثيرها التقنيات البيولوجية والطبية، خاصة بعد شعور الباحثين والعلماء والفلاسفة بوجود أخطار هذه التطبيقات التي تهدد منظومة القيم الأخلاقية.

لقد تبين أن الخطاب الأخلاقي يحمل انشغالات الحفاظ على الهوية الإنسانية في المقام الأول، ويعمل على رسم حدود بعيدة عن الاعتبارات الدينية والثقافية والعرقية، وأن البيولوجيين والأطباء، هم المسؤولون عن كل التطورات التي تحدث على مستوى تغيير طبيعة الكائنات الحية بما في رذلك الوجود الانساني، " لأن إثارة المشكلات الكبرى في مجال الأخلاق الطبية توجد في مسائل الحياة والموت"[[5]](#footnote-6)1، لهذا كانت دعوات الاهتمام بالمريض من الناحية الجسمية والنفسية لا تخص الفرد بعينه، وإنما تفسح الطريق إلى دفع المجتمع الإنخراط في الشأن الأخلاقي، واسهامه في وضع القواعد والقوانين اللازمة التي يتعين على كل واحد احترامها.

لقد جاءت محاولات نسج هذا المفهوم المتعلق "بالبيوطيقا"، تزامناً مع التحولات العلمية الهامة ونزوعها نحو تقديم الشروح التجريبية وتفضيلها على التفسيرات الميتافيزيقية والدينية، وبروز مفاهيم التدخل البيولوجي، والاستنساخ، موت الرحيم، مكافحة السرطان، اطالة الحياة ...الخ، وهذه المفاهيم في حقيقتها، تناسلت مع التقدم العلمي والثورات التكنولوجية التي غاصت كثيرا في ثنايا تفكيك شفرة تركيبات الكائنات الحية، بعد أن تشكلت الرؤية الابستيمولوجية والواقعية حول امكانية توسيع التكنولوجيات المستمدة من الدراسات الحيوية والطب البيولوجي استجابة لمواكبة عصر العلوم والتقنيات المتعددة .

1. **هاجس سلطة التقنية:**

لم يكن النقاش الفكري المفتوح الذي طال بعمق المسائل البيولوجية والطبية والأخلاقية معزولاً عن المأزق الذي خلفه الهاجس التقني، هذا الأخير دفع العلماء والفلاسفة إلى إثارة مختلف المساءلات حول مشروعية الحرص على التوجيه العقلاني السليم لمسار العلم، وعدم الوقوع في فخ استباحة العمل العلمي التجريبي بعيداً عن أصول التطاول على الطبيعة الانسانية واختراق هوية الكائنات الحية، والتحذير المتزايد من التقنية وانعكاسها السلبي على مستقبل الكائنات الحية بعامة والوجود الانساني بصفة خاصة.

ومن ناحية أخرى، قد تبين أنه وجود إحساس عام لدى العلماء والفلاسفة ورجال الدين بضرورة تكثيف مشاغلهم وهمومهم الفكرية حول امكانية انعاش الجدل العلمي والأخلاقي الذي يدخل في سياق معرفة حدود التقنية، والتصورات التي تصل إليها قناعة العلماء الذين يشتغلون في حقل التجريب حين تتعاظم إرادتهم حول عصرنة الخطاب العلمي وتكييف الممارسات التقنية حيال التطورات التي تحصل على المستوى البيولوجي والطبي .

إن وجوب اعادة النظر في المشكلات التي يواجهها العلماء تحدث أثناء الانتقال من المستوى النظري إلى المستوى التطبيقي والذي يتصل بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالحياة الانسانية، وما يقتضيه محتوى المناهج العلمية في البحث عن قيمتها وحدود المعارف العلمية المستخلصة من التجارب التي تقام على الحياة الانسانية، فتسعى إلى تجسيد رؤية نقدية ابستيمولوجية موجهة أساساً إلى وجود بعض الاعتراضات التي تمس العمق التقني في تطبيقاته العلمية المتعددة، إذ " يسترشد العلم الناضج بنموذج علمي وحيد والنموذج العلمي يحدد معيار النشاط داخل الميدان العلمي الذي يحكمه. إنه يقوم بتنسيق وتوجيه أعمال المشتغلين بالعلم السوي الذي يعمل على حل "الألغاز"داخل المجال الخاص به"[[6]](#footnote-7)1، ولا يتعدى إلى غيرها دون معرفة حدوده، لهذا كانت الدعوة إلى ربط التقنية بالأخلاق وبالواقع مسألة مشروعة، لهذا يقول "فرانسوا داغوني":" إننا نعتقد بالفعل أنه في استطاعة الفيلسوف بل ينبغي عليه أن يأخذ هذا الدور، حتى ينسف هذه الذرائع ويعيد النظر في نتائج هذه التطبيقات"[[7]](#footnote-8)2 ، التي خلقت رعباً كبيرا حول مستقبل البحوث التجريبية من دون تقييدها بغطار أخلاقي ملائم لها .

لهذا ساد الاعتقاد أن تطبيق التقنية دون الوعي بتداعياتها، قد تنجر عنه أخطار كبيرة ومعضلات صعبة لم يتوقعها العلماء منذ البداية، وهو الاستسلام لإرادة صارمة للقيام بالتجارب دون مراعاة أي سلم أخلاقي، وجنوح التقنية إلى التطبيقات الواقعية التي فرضتها عنوة على الجوانب البيولوجية والتي تمس الكائنات الحية بما في ذلك الانسان، لهذا "وصف العقل الأداتي بوصفه دليلا على ظاهرة التمركز حول العقل التقني التي أرساها المجتمع الحديث"[[8]](#footnote-9)1 ، كنمط يحدد الوجهة الحضارية للمجتمعات المتقدمة في صناعة التطور المادي والفكري وتجسيد شعار الوفاء لإرادة المعرفة التي سوف تتحول مع مرور الزمن إلى إرادة القوة.

ولدعم الطابع الأنثروبولوجي للتقنية يعمد المفكرون إلى تقديم حجتين: الأولى منها تجزم بأنها مؤسسة على العلوم الطبيعية الحديثة، والثانية، تعد إحدى تطبيقاتها الملموسة، فلقد أصبحت هذه العلوم بفضل اختراعاتها الخارقة إحدى أبرز الفتوحات الإنسانية التي جعلت التقنية تنتمي للحضارة ومشروع الأنسنة، ولا يمكن تقييمها إلا بربط مساهمتها في تطوير الثقافة الإنسانية في مجال البحوث الحيوية، " لأن العلم والتقنية يجب اعتبارهما كنمطين لترقية نشاطهما وبتأثير أحدهما في الآخر عندما يتعلق الأمر بطرح المشكلات أو بتقديم الحلول الممكنة"[[9]](#footnote-10)2، فهذه العلاقة القائمة بينهما، تسهم بشكل أو بآخر في ترقية الأداء التجريبي السليم.

إذا كان النشاط العلمي يستهدف الحقيقة بدافع المعرفة، ودفع سبل التقنية إلى حدودها القصوى، فهذا الفضل يعود إلى استراتيجية تغيير وضعية الانسان وفي ترقية تفكيره وانتقاله من مرحلة الفكر اللاعلمي إلى مرحلة الفكر العلمي الممنهج، وبناء مجموعة من القوانين ومعرفة الظواهر الطبيعية المحيطة به، وتخطي الحالة الدينية والميتافيزيقية إلى المرحلة الوضعية على حد تعبير "أوجست كونت"، في الوقت الذي أصبح فيه "العلم يهذب العقل ويعلمه"[[10]](#footnote-11)3 بلغة "غاستون باشلار".

إن الحديث عن نمو المعارف العلمية واتساع نطاقها "واتجاه العقل العلمي نحو التقنية "[[11]](#footnote-12)4، يكشف بأن المسالك التي اتبعتها التقنية في تأثيراتها على الأخلاقيات الحيوية، تدخل في سياق استشراف الباحثين حين تعمقت قناعتهم بأن الطفرة التكنومعلوماتية الجديدة، قد هيأت لهم الأجواء المناسبة الولوج إلى عصر استثمار المعرفة وربطها بالذكاء الانساني، أتى بعد خسوف الفكر الخرافي والأسطوري الذي قيد في وقت مضى العقل العلمي، وبروز بوادر فلسفية وعلمية حول إمكانية معرفة الكائن الحي معرفة عميقة، بما "أن الفلاسفة يذهبون إلى ما هو أبعد من الكائن ذاته، حتى ولو أن العلماء هم أكثر جرأة، لأنهم يتجهون إلى فحص العينات...إلا أنه مع فلاسفة الحياة اكتسبنا أفقا، وحتى لو أن فهم الحياة لم يكن جيداً، إلا أنه من المنطقي أن نبدأ من هذا المكسب"[[12]](#footnote-13)1، الذي يفضي إلى الاهتمام بالمشكلات الحيوية من جانبها الفلسفي.

بعد حدوث التوسع المعرفي بشكل لافت، أصبحت التقنية تعد من ثمار التقدم العلمي الذي كشف عن اعداد مشروع علمي ضخم، تزايدت وتيرته في الآونة المعاصرة حين رسخ العلماء ثقافة، "أن كل تطور يقتضي التغيير"، مما سمح بقيام فتوحات الباحثين على اعادة النظر في مسائل الخوض في علم الأحياء والطب، على أساس أن هذه التقنيات ستسهم بدورها في تحسين النوع البشري والحفاظ على شروط البقاء في الحياة.

هناك بالفعل طموحات غزت عقول العلماء في العمل على توسيع الاكتشافات العلمية وتنامي الإهتمامات التقنية والتجريبية، التي اقتحمت فضاءات الطب والهندسة الوراثية والتحكم الجيني، وفتح فرص الانجاب الاصطناعي، وادخال تعديلات على مستوى الجسد الانساني، وبهذا فإن ضلوع التقنية في ميادين معرفية متعددة، عجل تأثيرها باتساع رقعة التطبيقات العلمية وزاد من حماسة العلماء، توظيفها في المجال الحيوي البيولوجي واستمرارها في مرافقة التطور التكنولوجي الذي يعكس حجم إرادة تعزيز القدرات الذهنية في مجال الطب ومحاولة اختراق المعتقدات التي كانت تحد من ارادة التجريب، ووصلوا إلى قناعة راسخة ، وهي ،" إن التقنية أصبحت أداة مفتوحة وبشكل واسع "[[13]](#footnote-14)2  ، على امل أنها سوف تصنع غد أفضل بالنسبة للبشرية.

بالرغم من سمو هذه الغايات التي يطمح إليها العلم، واستثمارها عملياً، فإن تسارع التطبيقات التقنية والعلمية من قبل العلماء قد انعكس مفعولها على البعد الروحي والمادي والفني الخاص بالانسان، وبهذا اسهم بشكل كبير في تغيير نمط الحياة الانسانية، فكان عاملا مباشرا في التعجيل بنقل وضعية المجتمعات المعاصرة من حالة الاستقرار النفسي والبيولوجي إلى مرحلة من الاضطراب الذي مس البنية الاخلاقية والجمالية والدينية.يقول آلان بومبيدو:" ان التطورات العلمية الواسعة تسببت في اضطراب ايقاع حياة الانسان ولم تترك امكانية للعقل لكي يصل إلى نضجه ولا إلى تأمل يغذي وعيه"[[14]](#footnote-15)3، لذلك أضحت المشكلات الأخلاقية من أهم التأثيرات التي زاد العلم من تعقيداتها في تحصيل الجانب المعنوي. وقد عبر هيدجر بقوله :" التقنية لا تفكر".

**3- اضطراب القيم :**

لا يمكن تجاهل فكرة أن البيوتيقا كانت بحاجة إلى اخصاب عملها، وذلك بمراعاتها للشروط الأخلاقية التي تبقيها ضمن الدائرة الانسانية ولا يُجار بها عن الغايات التي تم اعدادها سلفا في مسائل البحث والمعرفة، وبالتالي لا يمكن لها أن تنسلخ عن الأعراف الفلسفية التي تعلقت بها من حيث النشأة التاريخية التي ارتبطت بها في السابق، فكانت فكرة صلة الحياة بالأخلاق والفلسفة، صلة متينة جدا، حيث لم تعد معزولة عن طبيعة الوجود الإنساني والطبيعة والميتافيزيقا، ومحاولة استبعاد الجانب الأخلاقي عن موجة الاضطرابات التي أحدثتها التقنية والتداعيات التي ترتبت عنها، قد خلقت اختلالات كبيرة على المستوى الفلسفي والديني والاجتماعي.

بعد أن أصبحت التقنية في نشاطها، الموجه الرئيس لكثير من الممارسات القائمة حول القضايا ذات الطابع الحيوي والبيولوجي والتمكن من استيعاب الجديد في العلم، فإن كثافة الهاجس الأخلاقي لم يستقل عن تداعياتها، بل قد تولدت منها مع مرور الزمن تشريعات فلسفية، تبتغي حماية القوانين الأخلاقية من مختلف الاختراقات التي قد تصيب الحياة الإنسانية من قبل هذه التقنية وتمس الجانب الانساني في صميم كرامته التي تقتضي الاحترام، خصوصاً بعد أن تحول السؤال ، "متى تصبح للحياة قيمة أخلاقية ؟"[[15]](#footnote-16)1، سؤالاً خصباً في ماهيته، لذلك تبين أن الركض وراء الجوانب العلمية والتقنية، قد يُحيد الحياة عن مفهومها الدقيق، ويجعل القراءة العلمية والبيولوجية والتجريبية للكائن الحي هي السائدة متحررة من كل القيود، فتعمل بطريقتها الخاصة على نسف الجانب الأخلاقي، الذي سيشل في ما بعد الأبعاد الروحية والفلسفية للإنسان .

إن الوعي بهذه المخاطر المحدقة بالجوانب الأخلاقية وبالنتائج المترتبة عن التقدم العلمي وعن التقنية بوجه خاص، جلعت المشتغلين بالمسائل الأخلاقية، يشعرون من تلقاء أنفسهم بضرورة توسيع النقاش الفلسفي حول مفعولها، حين أضحت وجهتها تهدد الكيان البشري من أساسه وفي أصوله، لذلك، " ينبغي إذا احترام الحياة، وهو أساس آخر للأخلاق الحياتية، ينبغي أن يكون محدداً بكل صرامة، وأن يحظى بقبول فلسفي بالمعنى الصحيح. إنّ احترام الحياة لا يعني الرجوع إلى مجرد ذات بيولوجية، بل هو كيفية الحياة بعين الاعتبار، الحياة كما يجب أن يحياها الشخص"[[16]](#footnote-17)2 ، بما يناسب غاياته وطموحاته.

بعد أن أصبحت المسائل الجوهرية تتعلق بالحياة في مفهومها الطبيعي، خصوصا عندما امتد الأمر إلى قضية التدخل في اقامة تعديلات جينية على المستوى البيولوجي للانسان، مما قد يُفقده الحرية في المحافظة على خصائصه الطبيعية، بل "أصبحت التجارب على البشر جزء لا يتجزأ من الممارسة الطبية والبيولوجيا. ورغم ذلك، فإن أخلاقيات الطب والبيولوجيا تنظر إليها بعين الشك والحذر، وتطالب بالحد منها، ووضع قواعد أخلاقية ومبادئ قانونية لا يجب أن تتجاوزها"[[17]](#footnote-18)1 ، وتأخذ في الحسبان احترام الأعراف الاجتماعية و الاعتبارات الدينية .

إن ضلوع التقنية في مسالك معرفية متعددة، ومن حيث كونها تمثل موضوعا قائما على جوانب علمية من جهة، وكذلك باعتبارها موضوعا يحوي أبعاد قيمية فلسفية من جهة أخرى، فإن الذين تحمسوا واحتضنوا المنجزات العلمية بعيدا عن السند الأخلاقي، يلحون بشكل كبير الاستمرار في تشجيع تطبيق التقنية الحيوية، لكن مسلمات الفعل الأخلاقي في واقع الحال تدفعنا إلى الحذر منها،" وأن استبدال الانجاب بالنسبة للجنس البشري بطريقة توالد تلجأ إلى تقنيات الاستنساخ يشكل على المستوى البيولوجي والرمزي والفلسفي خللاً يضر بشكل خطير بكرامة الشخص البشري"[[18]](#footnote-19)2 ، مما يفقد كيانها الطبيعي.

في هذا السياق، لا يمكن تجاهل فكرة أن الممارسات الطبية في تاريخها لا تخلو من آداب التعامل مع المرضى، وأن مهنة الطب تقتضي التزام الطبيب بأخلاقيات تتجاوز العفوية، والتي تحولت مع مرور الزمن إلى قواعد وقوانين على الطبيب احترامها طواعية أو كرهاً ، كما تدفعه أخلاقيات الممارسة الطبية إلى معرفة الشروط النفسية التي يجب توفرها في الواقع، وأن تأخذ بُعداً إنسانياً خالصاً، مادام الأمر يتعلق بالمرض والصحة، فإن ذلك لا يستبعد وجود الارتباط الوثيق بين الطب والفلسفة والأخلاق، ومن هنا نشأت التساؤلات الفلسفية حول القيمة الأخلاقية للتقنيات الطبية وتصبح فيما بعد أخلاقاً عملية بامتياز.

**خاتمة:**

لا يمكن فصل "البيوطيقا" عن الجانب الأخلاقي، وإنما مجالها يعبر عن التقاء العلم بالأخلاق، والأخلاق الجديدة، هي أخلاق تطبيقية تدعو بدورها إلى التحرر من المستويات النظرية والعمل على توجيه العلم وتغيير النظرة حيال الحياة البيولوجية، واجتثاث هذه الصعوبات التي تطرحها التقنية في المجال الحيوي والطبي بصورة تلقائية ، وإنما وجود الاحساس الإشكالي لدى العلماء والباحثين، جعلهم يستشعرون حجم المعاناة التي يعيشون تأثيراتها من حين إلى حين، بما يمهد لبروز الجوانب الأخلاقية في الواجهة وعدم تخلي الفلسفة عن أداء دورها في متابعة مسارها ، فهذا أمر لا مراء فيه يحتاج إلى تعقل وحكمة.

ومن هذه الزاوية، فإن المساءلات والشكوك المتعلقة بمشروعية ذهول التقنية عن المقاصد العلمية وعن أهدافها وصعوبة التحكم في مسار "البيوطيقا" بعيدا عن التوجيه الأخلاقي والفلسفي الداعم للوظيفة النقدية وتحرير العمل العلمي من بعض الأوهام التي باضت في أذهان العلماء الباحثين والأطباء عن فرص استثمار نظرياتهم وتطبيقها على الكائنات الحية، لم يعد أمرا سهلا يمكن بلوغه في ظرف قصير، مما نجمت عنه الحاجة إلى تفعيل فلسفة القيم التي تنشغل بدور حماية الكرامة الانسانية والبحث عن امكانية الانسجام الفعلي بين الجوانب الروحية والجوانب المعنوية.

مهما كانت طبيعة هذه التداعيات التقنية مسيئة في بعض جوانبها، بسبب جنوحها عن الغايات المرجوة من تطبيقات العلم خصوصا في المجال "البيوطيقي"، إلا أن هناك أكثر من ضرورة لعقلنة الفعل العلمي والناظم الفكري الذي يحمي مسار الروح العلمية من مختلف الانحرافات التي يكون العلماء ضحايا لها من باب التوظيفات الأيديولوجية والسياسية لاختراعاتهم، لذلك من الواجب أن يبقوا مخلصين لهذه الروح حتى لا تشوه الحقيقة التي أفنوا حياتهم لها.

قائمة المصادر والمراجع:

1- محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ط1، 1997.

René Thom, La méthode expérimentale, Ed, Gauthier-Villars, Paris, 1986 -2

3- Robert Nadeau,  Vocabulaire technique et analytique de l’épistémologie, PUF, Paris, 1999

4- Anne Fagot – Largeault, L’homme bioéthique, Ed, Maloine, Paris, 1985

Alain Pompidou, Souviens–toi de l’homme, l’éthique, la vie, la mort, Ed Payot, Paris ,1990- 5

6- آلان شالمرز: نظريات العلم، ترجمة الحسين سحبان وفؤاد الصفا، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 1991.

7- François Dagognet , Le vivant, éditions, Bordas, Paris, 1988.

8– هابرماس التقنية والعلم كايديولوجيا ، ترجمة، إلياس حاجوج، وزارة الثقافة ، دمشق سوريا، ط1، 1999.

G.Conguilhem, connaissance et vie, Ed, Vrin, Paris,1967 -9

Gaston Bachelard: la philosophie du non, PUF, 4éd, Paris, 1994.-10

11- Philippe Lacour: la nostalgie de l’individuel, Essai sur le rationalisme pratique de G.Granger, Librairie Philosophique J.Vrin, Paris, 2012 .

1 –François Dagognet , Le vivant, op,cit - 12.

13- Gilbert Hottois, Simondon et la technique de culture, Ed, De Boeck Université, Bruxelles 1993 .

14- Alain Pompidou , Souviens –toi de l’homme, op,cit, p.10.

15– عادل عوض، الأصول الفلسفية لأخلاقيات الطب، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، مصر،(د،ط)، 2011.

16- سناء خضر، الفلسفة الخلقية والعلم، نظرة نقدية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، ط1، 2009.

17– عمر بوفتاس، البيواتيقا، الأخلاقيات الجديدة في مواجهة تجاوزات البيوتكنولوجيا، أفريقيا ىالشرق، الدار البيضاء، المغرب،(د،ط)، 2011، ص 130.

18- هنري أتلان، الاستنساخ البشري، ترجمة، مها قابيل، المركز القومي للترجمة، القاهرة – مصر، ط1، 2016 .

1. 1 – محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ط1، 1997، ص 64. [↑](#footnote-ref-2)
2. 1 –René Thom, La méthode expérimentale, Ed, Gauthier-Villars, Paris, 1986, p .8. [↑](#footnote-ref-3)
3. 2 - Robert Nadeau, Vocabulaire technique et analytique de l’épistémologie, PUF, Paris, 1999,p.766. [↑](#footnote-ref-4)
4. 3 - Anne Fagot – Largeault, L’homme bioéthique, Ed, Maloine, Paris, 1985, p.19. [↑](#footnote-ref-5)
5. 1 - Alain Pompidou, Souviens –toi de l’homme, l’éthique, la vie, la mort, Ed Payot, Paris ,1990 , p.212. [↑](#footnote-ref-6)
6. 1 - آلان شالمرز: نظريات العلم، ترجمة الحسين سحبان وفؤاد الصفا، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 1991.ص 96. [↑](#footnote-ref-7)
7. 2 - François Dagognet , Le vivant, éditions, Bordas, Paris, 1988, p.164. [↑](#footnote-ref-8)
8. 1 – هابرماس التقنية والعلم كايديولوجيا ، ترجمة، إلياس حاجوج، وزارة الثقافة ، دمشق سوريا، ط1، 1999، ص 88. [↑](#footnote-ref-9)
9. 2 - G.Conguilhem, connaissance et vie, Ed, Vrin, Paris,1967, p. 125. [↑](#footnote-ref-10)
10. 3 - Gaston Bachelard: la philosophie du non, PUF, 4éd, Paris, 1994, p.29. [↑](#footnote-ref-11)
11. 4 - Philippe Lacour: la nostalgie de l’individuel, Essai sur le rationalisme pratique de G.Granger, Librairie Philosophique J.Vrin, Paris, 2012 , p.70. [↑](#footnote-ref-12)
12. 1 –François Dagognet , Le vivant, op,cit, p.6. [↑](#footnote-ref-13)
13. 2 - Gilbert Hottois, Simondon et la technique de culture, Ed, De Boeck Université, Bruxelles 1993 , P.13. [↑](#footnote-ref-14)
14. 3 - Alain Pompidou , Souviens –toi de l’homme, op,cit, p.10. [↑](#footnote-ref-15)
15. 1 – عادل عوض، الأصول الفلسفية لأخلاقيات الطب، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، مصر،(د،ط)، 2011، ص 95. [↑](#footnote-ref-16)
16. 2 - سناء خضر، الفلسفة الخلقية والعلم، نظرة نقدية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، ط1، 2009، ص 370-371. [↑](#footnote-ref-17)
17. 1 – عمر بوفتاس، البيواتيقا، الأخلاقيات الجديدة في مواجهة تجاوزات البيوتكنولوجيا، أفريقيا ىالشرق، الدار البيضاء، المغرب،(د،ط)، 2011، ص 130. [↑](#footnote-ref-18)
18. 2 - هنري أتلان، الاستنساخ البشري، ترجمة، مها قابيل، المركز القومي للترجمة، القاهرة – مصر، ط1، 2016، ص 7-8. [↑](#footnote-ref-19)